مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2570 0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد: 07 العدد: 02 جوان (2023) ص497- 506

الصورة التربوية: نحو مقاربة سيميائية ديداكتيكية

The educational image: towards a didactic semiotic approach

إسماعيل بوزيدي*

المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الجزائر

Bouzidismail75@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2023/03/14

تاريخ القبول: 2023/05/16

الكلمات المفتاحية:

- ✓ الصورة التربوية
- ✓ تعليميات
- ✓ تعليم اللغة
- ✓ السيميائية

الملخص:

سأستفتح عملي بالمثل القائل"ليس من سمعك من رأى" لأننا نعيش عصر الصورة أو عصر" حضارة الصورة "رولان بارث،و شيوع الثقافة البصرية ،فالصورة البصرية هي تمثيل محسوس ومشخص للعالم، تختلف عن الصورة البلاغية ذات الطاقة التخييلية المحسوسة ،لتميزها بطابعها البصري والسيميائي. (جميل حمداوي،2014،ص:54)[1]. ويعني هذا أنّ الصورة البصرية صورة سيميائية أيقونية بامتياز يتداخل فيها الدال والمدلول والمرجع لتشكيل الصورة العلاقة. ويعني أنّ الصورة المرئية هي صورة حسية تخاطب العين أكثر مما تخاطب الحواس الأخرى، وترتبط بالشكل واللّون والخط والظلال والنقط والهيئة والحال والانطباع واللقطة والضوء والصياغة سعيد بنكراد،2012، ص13)[2]. وقد رمت من هذه المقدمة معالجة إشكالية ذات طابع معرفي وديداكتيكي في بعديها النظري والتطبيقي في محاولة مني لكشف الترابط الحاصل بين ما حقول معرفية تتعالق فيما بينها لخدمة تعليم اللغة وتعلمها ،وقد اقتصرت على علاقة السيمولوجيا بالتعليمية من خلال توظيف الصورة ،من خلال سؤالي المنهج والإجراء وهي: كيف نعلّم اللّغة عن طريق الصورة؟ أي ما علاقة الصورة التربوية بالنصوص التّعليمية الأدبية والتواصلية في تعليم اللغة العربية وتعلمها؟ كما حاولت في الجانب التطبيقي-الإجابة على سؤال الإجراء كيف تعامل هذا الكتاب مع الصورة التعليمية؟ وكيف وظّفت الصورة في العملية التعليمية التعلمية؟

Article info

Received *14/ 03 / 2023*

Accepted *16/05/2023*

Abstract :

I open up my work with the proverb that says: "No one has seen like someone heard" because we live in the age of the image, and the spread of visual culture. The visual image is a tangible and personalized

*المؤلف المرسل

representation of the world, different from the rhetorical image of perceived imaginative energy, because it is distinguished by its visual and semiotic nature 1) This means that the visual image is an iconic semiotic image Par excellence in which the signifier, the signified, and the reference are intertwined to form the relationship image, and it means that the visual image is a sensory image that addresses the eye more than it addresses the other senses and is related to shape, color, line, shadows, points, shape, state, impression, shot, light and wording ...We have set out from this introduction a problematic treatment of a cognitive and didactic nature Which:How do we teach language by image?.

Keywords:
- ✓ *educational picture*
- ✓ *Didactic*
- ✓ *teaching the langauge*
- ✓ *semiotics*

مقدمة:

إنّ الحديث عن الصورة التربوية(التعليمية)في ضوء البنائية الاجتماعية والتفاعلية كسيكولوجيا تأسست عليها المناهج الدراسية البنائية وكمقاربات تربوية واستراتيجية وكإجراءات تعليمية بيداغوجية انطلوجية في الكتب المدرسية الموجهة للمتعلمين..اقتضته جملة من الاعتبارات العلمية والموضوعية والديداكتيكية... إنّ التّوجه الحديث الذي دعت له المناهج الدراسية اقتضى ضرورات الانتقال من مناهج تفكير التّعلم الى تعلّم التفكير،وهذا لتغير الوضع الاعتباري للمعرفة من جهة ’اذ لم تعد المعرفة غاية بل صارت أداة نفكر بها لا نفكر فيها ،ولتغير السؤال الديداكتيكي من كيف إلى من؟والانتقال من الذكاء الاجرائي القائم على سؤال ،كيف أعمل ؟ وصولا إلى الذكاء المفهومي، لماذا قمت بهذا العمل؟هذه الاعتبارات وغيرها دعت الى ظهور مقاربة جديدة تتأسس على المدخل بالكفاءات وعلى بيداغوجيا الإدماج مما يستوجب العمل وفق الوضعيات كفضاءات لتعلم التحليل والتركيب والاستنتاج....وبما أنّ المتعلم في ضوء هذه المقاربة هو من يبني تعلماته ويرسي موارده لإنماء كفاءاته...فإنّه هو من يواجه الوضعيات التعليمية التّعلمية هذه الأخيرة التي تتكون من سند وسياق وتعليمة ، وكما يكون النّص سندا أو دعامة فكذلك تكون الصورة سندا للتعلم،أودعامة... تشكّل مدخلا سيكولوجيا فارقيا يثير دافعية المتعلم في وضعية التفاعل الصفي...وفي استغلالها في السنوات الاولى من التعلم يعد أحد الحلول الابتكارية للتخفيف من اللاتجانس الحاصل بين المتعلمين، فضلا على أنّها مدخل بصري- لاسيما- لذوي الذكاء البصري..والعاطفي والحركي ..كما أنّها تتسق مع نمط التّعلم البصري..والدافعي والحركي ..وتتقاطع وأساليب التفكير العقلي والإبداعي وغيره ولأهميتها قيل: "صورة خير من ألف شرح"ولفاعليتها نجد ان الكتب المدرسية الموجهة للمتعلمين لاتخلو منها كخطاب تعليمي تعلمي يجمع بين الجمالية والفائدة،جمالية تثقف البصر وفائدة لما فيها من حمولات معرفية..وكونها فضاء للتحليل والتركيب وللممارسة والانجاز،تستدعي معارفه(خبراته)ومعارفه الوجدانيه(مواقفه)ومعارفه الأدائية (مهاراته) كموارد داخلية، وكسند مادي يشكل موردا خارجيا.. يشكل أحد مكونات الوضعية وأداة يتوسل بها في وضعيتي التجنيد والإدماج لحل مشكلاته التّعلمية....

إن موضوع الصورة التعليمية ومقاربته يمثل إشكالية متعددة الأبعاد فهي معرفية سيميائية وديداكتيكية .. وتقيدا بأهداف المقالة ارتأيت مقاربتها ديداكتيكيا.أكثر من مقاربتها سيميائيا ،وما ورد سيميائيا اقتضته طبيعة المبحث لاغير ،ذلك أنّ الحديث عن سيميائية الصورة يقتضي إشكالية أخرى وكذا أهدافا أخرى...

2. الصورة في الدّرس السّيميائي

1.2-السّيميائية:

تعني الخطاب،علم العلامات.علم الإشارات السيميائية في دراسة أنظمة التواصل سواء أكانت لغوية أم غير لغوية،وهي علم أوسع من اللسانيات حسب دوسوسير..وتتعدّد سيميائيات الصورة الفوتوغرافية،وأخرى للإشهار،للخطاب السياسي، السّرد،الشعر... وغيرها وفي جميع هذه الحالات تبقى السيميائيات تبحث في المعنى وانبثاقه في عمليات التخصص لا من حيث أصوله وجوهره"(سرايا ،2008 ص17)[3]ومن حيث الدلالة السيميائية وعلاقة التضمين وعلاقة التعيين وغيرها من العلاقات الأخرى التي تتحدد من خلال السياق التداولي والتواصلي،كما تعدّ السيمياء أهم مناهج دراسة الصورة لاتساعها في البحث عن الدلالة على اختلاف المرجع لفظا كان أم صورة.

كما يشكل الإبصار أهمية منقطعة النظير في العملية التّواصلية،كما يكتسي العملية ذاتها في عملية التّعليم و التّعلم...خاصة في بدايات المتعلم الأولى ،وقد نوّه اللغويون واللسانيون بذلك انطلاقا من أنّ المتعلم بطبعه يقوم بإدراك الصورة...كما تعتبر الصورة في العملية التّعليمية التّعلمية جزءا رئيسيا في برامج ومناهج تعليم اللغة العربية وتعلمها وأداة ناجحة ومؤثرة في ممارسات المتعلمين. وهذاماالتفتت إليه تعليمية الصورة في تواصليتها في العملية التعليمية التّعلمية.الصورة مجموعة من البنى السيمولوجية المنتجة للمعنى فهي نص مرئي مفتوح على اللغات قاطبة،وثرية مفتوحة على القراءات،سيدة الخطاب البصري،وتشكل مجالا للدراسات السيمولوجية"السيمولوجيا البصرية" تشكّل شكلا من أشكال اللغة المنظّمة وليست مجرد نوع من التعبير الجمالي بل- لزاما- على متلقيها التعامل معها بوصفها خطابا موازيا للخطاب اللغوي الكلاسيكي،ولذا كان المنهج السيميائي استراتيجية لتحليل وقراءة الرسائل البصرية

2.2.الحديث عن الصورة واللغة:

هو حديث عن العلاقة بين السيمولوجيا واللسانيات....إذ تختلف اللغة البصرية من حيث خصائصها وتوظيفاتها عن اللغة الطبيعية، ورغم هذه الفوارق فان التّعايش بينهما قديم"صار التعايش بين النص والصورة عاديا،ويبدو هذا الارتباط لم يدرس جيدا من الناحية البنوية"[4].(بارث ،1994)يقول كريستانبيتر"أنّ اللّغات البصرية تقيم مع باقي اللغات علاقات نسقية متعدّدة ومعقّدة..ولاأهمية لإقامة تعارض ما بين الخطاب اللغوي والبصري كقطبين كبيرين يحظى كل واحد منهما بالتجانس والتماسك في غياب أي رابط بينها"[5](عبد الحق بن عابد، 2000، ص13)

3. ما الصورة؟:الصورة هي تركيب لمجموعة من العناصر المتكاملة التي تشكل (المشهد)المنتظر والمراد تمثيله داخل إطار محدود(على سطح مستو) ، وهي بذلك تشكل تعبيرا قد تترجم عناصره إلى عبارات دالة عليه أو حركات يمكن تصور فعلهاكما أنّ للألوان دلالات عميقة تنفذ إلى نفسية المتلقي نفاذا وقد تؤثر فيه سلبا أو إيجابا(علي آيت ا وشانص، 7-8-9).[6]

1.3.تعريف الصورة التعليمية:

عبارة عن تسجيل دقيق للشكل الظاهري للجسم فيبرز شكله ولونه ويمكن أن يستدلّ فيها على صلابتة أو ليونته أو ملمسه من خلال خبرتنا الحسية". والصورة هي تمثيل محسوس للذات والعالم معا باستخدام العلاقات البصرية التي يتخذ فيها الدال والمدلول معا مع المرجع الحسي لتشكيل الدلالة الكلية،ومن ثم،فالصورة البيداغوجية او الديداكتيكية هي الصورة التي تتعلق بالمجال التربوي التعليمي وتؤدي وظائف تعليمية تعلمية جمة.

2.3-أهمية الصورة:

تمثل لغة عالمية تتحدى الأمية واختلاف اللغات بحيث يمكن فهم إرساليتها بصورة مباشرة

-تشكل دعما حسيا للكلام المجرد

-تجعل المتعلم أكثر فعالية وواقعية

-تدفع للتركيز والملاحظة

-تسمح بإنجاز مهارات عقلية عليا كالتحليل والتركيب والتقويم والإبداع

-تحمل أخبارا متعددة عكس الإرسالية اللفظية؛

-متعددة الدّلالات؛

-ذات إدراك فوري وإجمالي يدرك خطابها بطريقة تركيبية عكس الإرسالية اللفظية يدرك خطابها تحليليا

-بمثابة المرآة تحمل قيمة سحرية خادعة

- لها قيمة انفعالية عالية ولها قيمة تحفيزية تحمل معنيين ظاهري وباطني مستتر.7(بشير عبد الرحيم الكلوب، الوسائل التعليمية،ص...)باطني توحي بالإحساس بالسرعة أو بانتماء اجتماعي معين، حيث تتداخل عوامل سيكولوجية وأخرى سوسيو ثقافية في القراءة(دراسة الشخصية من خلال الصورة) ، وهي أقوى الوسائل التربوية على تثبيت عملية الإدراك.

3.3- مواصفات الصورة التّعليمية:

الصورة التّعليمية أساسية في مجال التربية لذلك لا بد من تفعيل العملية التعليمية التعلمية وتوطيدها بالصورة على اختلاف أشكالها وأحجامها حتى تستطيع أن ترسخ في ذاكرة المتعلم، مالم تستطع اللغة الحرفية الشكلية أن تبقيه. ولعلّ من بين شروطها أن تكون ملائمة للمضمون ومستجيبة للأهداف ،وذات محتوى تربوي يتماشى وسن المتعلمين وفي مستواهم، بسيطة واضحة وواقعية ،تعبر عن الفكرة بوضوح...اذ ليست العبرة بالمستوى العالي للصورة...بقدر وظيفيتها.

-أن تعالج موضوعا محدّدا أو موضوعا معينا ؛

-حسب موضوعات الدّرس أو المحاور الثقافية للمادة؛

-لا توجد فيها عناصر كثيرة بحيث تحول دون تفكيكها من قبل المتعلم ،فتصبح غير ذات جدوى مما يحول دون تحقيقها للأهداف المتوخاة منها؛

-أن تكون ذات جدوى للمعلم وتشبع حاجات المتعلمين ؛كما حددها ماصلو في هرمه؛

-فيها خصائص جذابة ،تركيب تلوين تصوير...

-مرتبطة بأهداف الدروس؛

-متصلة بميولات وحاجات المتعلمين؛

-يتناسب استخدامها والموقف التعليمي التعلمي.

4.3-الدّور التربوي للصورة:

مع تغير الوضع الاعتباري للمعارف ولطرائق التّعلم بات لزاما تغيير مرجعياتنا التربوية على مستوى طرائق التعلم إذا ما أردنا أن يكون التعليم مبتكرا ومتميزا باستقلاليته وأن يكون نظامنا التربوي منفتحا على ما هو جديد ومفيد في زمن سيادة الصورة.[8](إبراهيم مطاوع وآخرون "الوسائل التعليمية،ص.....)

5.3-علاقة الصورة بالواقع:

يمكن تحديد ثلاثة مستويات للصورة في علاقتها بالواقع:

-مستوى التمثيل-مستوى الرموز -مستوى العلاقة.

-مستوى التمثيل تجسد الصورة الأشياء المحسوسة.

-مستوى الرمز: تحيل على معطيات مجردة(صورة الميزان رمز العدالة) وبطبيعة الحال فان هذه القيمة تقتضي اتفاق أفراد المجتمع على الرموز المعروضة وفهمها.

-مستوى العلاقة: بحيث لا تجسد الصورة المضمون التي تعبر عنه ولا تظهر خصائصه (مثل علامات المرور)على اعتبار الدال المرئي يرتبط بشكل اعتباطي بمدلوله.

وأغلب الصّور تشمل هذه المستويات الثلاثة مجتمعة.

6.3- الوظائف الديداكتيكية للصورة:

تكتسي الصورة أهمية بيداغوجية في كيفيات استثمارها وبلورتها في إرساء الموارد التعليمية ، وأيضا في تحديد وظائفها المتمثلة خصوصا في الوظيفة الديداكتيكية والوظيفية باعتبار الصورة وسيلة توضيحية، وأداة بيداغوجية هامة تساعد المتعلم والمعلم معا على التبليغ والإفهام والتوضيح وتفسير ما غمض من الدرس وتبيان جزئياته وتفاصيله المعقدة بشكل محسوس ومشخّص خاصة وأنّ المتعلم لا يمكنه فهم المجردات كثيرا،كما تشكل داعما حسيا للكلام المجرد مما يساعد على الترسيخ....والتفسير والشرح...تثبت الإدراك ،وتجعل المتعلم أكثر فاعلية وفعالية وواقعية....كما تدفع المتعلمين إلى تركيز الملاحظة وجلب الانتباه الإرادي فتسمح لهم بإنجاز مهارات عليا في المجال العقلي كالتحليل والتركيب والتقويم والإبداع كما يرى بذلك" بلوم ويويو"...وهذا الأسلوب موظف في المدرسة بعنوان استعمال المحسوس الجماعي وشبه الجماعي والفردي وصولا للمجرد .

4.الصورة الديداكتيكية: هي الصورة التعليمية المرتبطة بمقاطع الدرس وتندرج هذه الصورة كذلك ضمن ما يسمى وسائل الايضاح وبالتالي يستعمل المدرس الصورة الديداكتيكية المثبتة في الكتاب المدرسي لبناء الدرس شرحا وتوضيحا واستثمارا واستكشافا واستنتاجا .وتقويما....[9](ريجيسدوبري ،1999،ص33)تعتبر وسيلة تعليمية كل شيء يلجأ اليه الأستاذ ليستعمله في العملية التعليمية التعلمية قصد تسهيل التحصيل السريع للمعارف والمفاهيم والمهارات والسلوكات التي يسعى إلى تحقيقها فالصورة عنصر من عناصر الوسائل الديداكتيكية، ووسيلة تساعد على تعليم اللغة وتعلمها، وهي أساسية في مجال التربية والتعليم وعليه يجب تفعيل العملية التربوية بالصور بأنواعها حتى تستطيع أن ترسخ في ذاكرة المتعلم مالم تستطع اللغة الشكلية الحرفية ان تضبطه.[10](شفيقة العلوي،2018)

1.4.الصورة التربوية في الكتاب المدرسي:

يحقق الكتاب المدرسي اليوم تطورا لافتا للانتباه على مستوى توظيف الصورة البصرية والمرئية ،وحقق أيضا نجاحا تربويا وديداكتيكيا مقارنة بالفترات السابقة حين كان الكتاب المدرسي التقليدي مجرد كتابة خطية أفقية خالية من الألوان الضوئية أو التشكلية سوى هيمنة اللون الأسود الذي يتربع على صفحة البياض. فالطفل ينجذب إلى الصورة المثيرة ويتعلّم من خلالها الكثير، خاصة في المراحل الأولى لأنه يتعلم بالمحسوس والملموس المشخص حسب التّصور النفسي والمعرفي لجون بياجيه.[11](علي باصدق، السنة، ص.....)تعددت مسميات الصورة بين تربوية تعليمية بيداغوجية ديداكتيكية،وعلى الرغم من تداخلها والتقائها في دائرة المدرسة وحقل التّعلمات إلاّ أنّها ليست واحدة...والصورة البيداغوجية هي التي توظف في مجال التربية التعليم بمكونات تدريسية هادفة....إنّ الصورة التربوية هي التي تحمل في طياتها قيما سامية وبناءة تخدم المتعلم في مؤسسته التربوية والتعليمية بشكل من الأشكال وقد تتنوع في أشكالها وأنماطها وأهدافها لكن هدفها واحد خدمة التربية والتعليم.

أمّاالصّورة الديداكتيكية فتوظّف في حصة الدرس تخطيطا وتنفيذا وتقويما،تتماشى ومراحل العملية التعليمية مدخلات وسيرورات ومخرجات،سواء أكانت صورا إدماجيةأو صورا لوضعيات(سندات أو دعامات) أوصورا إيضاحية أو خطاطات ومشجرات...كما أنّ الصور الديداكتيكية تتماشى ومراحل خطة الدرس: وضعية الانطلاق ووضعية البناء وكذا الاستخلاص

كما تندرج في إطار وسائل الايضاح....وبالتالي يستعملها المعلم لبناء الدرس شرحا وتوضيحا واستثمارا واستكشافا واستنتاجا وتقويما. ومن الصور الموظفة في الكتاب المدرسي الصور الايقونية.

2.4-الصور الايقونية:

يتضمن الكتاب المدرسي صورا ايقونية يحضر فيها الايقون البصري باعتباره علامة سيميائية قائمة على وظيفة المماثلة كأن يتضمّن الكتاب محتويات بصرية وخرائط إشكال مرئية(**logoàç**) صورا لأشخاص رموز تاريخية ويدل على(**igon**)،يرتبط الايقون بالسيميائي الأمريكي "شارل بيرس"وأنظمة التّمثيل القياسي المتميز عن الأنظمة اللسانية ،ويتضمن الرسومات التشكيلية والصور الفوتوغرافية والعلامات البصرية.[12](سعاد عالمي ، 2004 ،ص17)

3.4 وظائف الصورة التربوية:

تتعدد وظائف الصورة التربوية وتتداخل الوظائف مع الأنواع فهي تربوية والديداكتيكية والسيميائية الأداتية والتعبيرية التاثيرية المرجعية الجمالية الايقونية الثقافية الحفاظية...[13](إبراهيم مطاوع وآخرون،**1974**، ص65)إذ نجد مثلا لكل نشاط رمزا موجّها في كتاب التلميذ للسنة الأولى من التعليم الابتدائي تعوض الكتابة وتيسّر للمتعلم الفهم، كأن نجد (شفة) في إشارة إلى التعبير الشفهي، و(أذنا) إشارة لفهم المسموع ،و(قلما)إشارة للكتابة...وهكذا مع بقية الرموز التي تمثل أنظمة سيميائية تعويضية وتعاقدات ديداكتيكية وبيداغوجية. كما تمثل أقوى الوسائل التربوية قدرة على تثبيت عملية الإدراك لدى المتعلم هي مشاهدة حقيقة الشيء... أمّا إذا لم يتوفر هذا الشيء فلا بد من الاستعاضة عنه بما يقوم مقامه من بديلات(طبيعة الطفل في حالة نمو، لا يقدر على المجرد .فالصورة الحسية تعويض لتقريب المفهوم).

الألفاظ أحيانا لا تؤدي الغرض لوحدها في نقل الأفكار -لا سيما-إذا كانت جديدة فالوصف والمقارنة....لا يكفيان أحيانا...بينما توظيف الصورة أفضل وأقوم...فالصورة لم تعد تساوي ألف كلمة ،كما يقول المثل الصيني ،بل تساوي مليون كلمة بل أكثر....وليس من رأى كمن سمع...فليس الخبر إذن كالمعاينة. فالصور التربوية صور متعددة ومجالات مختلفة باعتبارها أدوات للواقع والفهم.

أما وقد فرغت من تناول الإشكالية الأولى المتعلقة بالإجابة على سؤال المعرفة المتعلق بالصورة وأهميتها ومصدرها ،وعلاقتها بالكتاب المدرسي ووظائفها والسيميائية وغيرها ..فإنّ الإشكالية الفرعية الثانية المتعلقة بسؤال الإجراء تقتضي فك التشابك وإبراز التكامل في العلاقات الكائنة والملتبسة بين ما هو سيميائي وما هو ديداكتيكي الذي ورد في عنوان المقالة الصورة التعليمية نحو مقاربة سيميائية ديداكتيكية .،وذلك من خلال استدعاء الأدوات المنهجية للحقلين وإبراز مدى توظيفهما والربط بينهما.

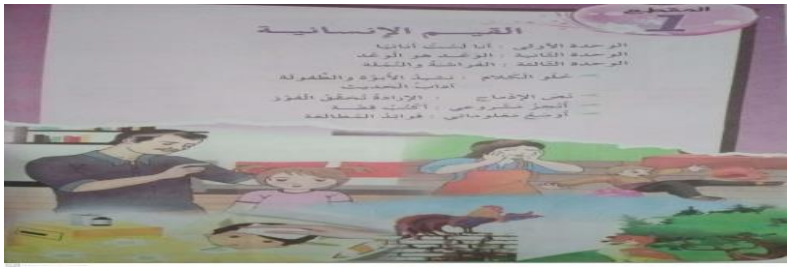

5-الصورة في كتاب المتعلم بين الوضعية والوظيفة:إنّ المتفحص للكتاب المدرسي للمتعلم في مرحلة التعليم الابتدائي -مثلا -يلاحظ أنّ اختيار الصور يحتكم لجملة من الاعتبارات النّفس تربوية والسيميو ديداكتيكية تمثل الوضعية والوظيفة مرآتها العاكسة..وهذا ما دعانا لاختيار صورة تمثيلية ومقاربتها قصد بسط الموضوع من منظور وظيفي.

1-5- وضعية الصورة التعليمية في الكتاب المدرسي للتعليم الابتدائي :تأخذ الصورة التعليمية فيه تموضعات شتى:

-تأتي الصورة في أعلى النص؛

-تأتي الصورة في وسطه؛

-تأتي الصورة موازية له؛

-تأتي الصورة خلفية للنص.

هذه التّموضعات للصورة التّعليمية المتعلقة بالنص، فضلا عن وجود صور تربوية تأخذ تموضعات أخرى في الكتاب المدرسي ولها علاقة بالمحاور الثقافية أو بالمقاطع التعلمية وتأخذ وضعيات صورة لكل الصفحة مثلا،كما ترد بالألوان أو بدونها.وفي الحديث عن الصورة وتموضعاتها ،وملامح الشخصيات والزمكنة والعنونة ،نكون في صلب الحديث عن العلامات الدالة.

2-5-وظيفة الصورة التّعليمية في الكتاب المدرسي:من خلال هذا العنوان الفرعي تتضح لنا ان كل صورة تحمل في مضمونها خطابا ما، اذ لكل صورة مصاحبة للنص مغزاها، وتستهدف أهدافا تعليمية معينة

3-5-علاقة الصورة بالنصوص التعليمية:

مما لاشك فيه أنّ العلاقة تبادلية بين النصوص التعليمية والصور التعليمية إذ يلتقيان في دائرة الهدف، ويختلفان في الأسبقية، فقد تكون الصور خادمة للنص والعكس صحيح، وما يهمنا من وجهة النظر التعليمية أنهما يتكاملان كنسقيين معرفيين ،وقد اخترنا كتاب المتعلم للغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي -على سبيل التمثيل لا الحصر-علما أنّ الصورة موجودة في الكتب المدرسية لغير العربية إذ نجدها حاضرة في التربية المدنية والجغرافيا وغيرها خاصة في المراحل التعليمية الأولى ،وقد اخترت كتاب السنة الثالثة من التعليم الابتدائي مجالا تطبيقيا، قد سآلته بحكم ميدانيته فهو سند تعليمي مطبق حاليا ..وقد حاولت الإجابة على سؤال إجرائي كيف تعامل هذا الكتاب مع الصورة التعليمية؟و كيف وظفت الصورة في العملية التعليمية التعلمية؟

إنّ المتفحص للكتاب المدرسي في مقدمته يسجلان أنّ المؤلفين له لم يخصوا الصورة في كلمتهم التقديمية بأي حديث، وما ورد "أن النصوص التعليمية تستهدف إنماء الذوق الفني "فضلا على قولهم "أنّ هذه النصوص التعليمية تحتوي على مسهلات للتعلم "وهذا ما يفهم منه ضمنيا أنّ الأمر يتعلق بالصورة التّعليمية.ومن حيث المتن نجد أنّها تمثل المعطى في الكتاب المدرسي بما فيها من حمولات تقتضيها العملية التعليمية التعلمية،كأبعاد تنطلق من البعد السيمولوجي وصولا إلى البعد البيداغوجي مرورا بالبعد الابستيمولوجي ،وخضوع كل ذلك لآليات المعالجة الديداكتيكية....المعالج بها الكتاب المدرسي في تنظيم المحتوى واختياره...وما هي أشكال الصور الموظفة فيه كسندات موازية لنصوص مقاطعه الثمانية كصور شارحة للمحتوى الثقافي والاجتماعي.

كما يتشكل كل مقطع من وحدات تعلمية ونص إدماجي ونص لتوسيع المعلومات(للمطالعة)ولكل مكون صوره ،فضلا على وجود صور مصاحبة للنصوص المحورية تصاحب النشاطات ،كالمقطع أو المحفوظات أو نص الإدماج .وقد أخذت هذه الصور أشكالا مختلفة منها: الصور الفوتوغرافية-الكاريكاتورية- الأيقونية -التشكلية.

لكل نص محوري تعلمي صوره التعليمية ،ويتم التعامل مع صور النص عنوانا يمثل النشاط الأول مؤداه :"أشاهد وأتحدث "،فالمشاهدة للصورة والتعبير عنها،أي أن التّعلم البصري يسبق التعلم الشفهي ،فالتّلقي البصري يقوم على ما تلتقطه العين وما يعبر عنه اللّسان، فالصّورة في الموقف التّعلمي تمثل متسعا للوظائف التعبيرية وهذا ما نحتاجه في تعليم اللغة وتعلمها فالمتعلم يستعمل اللغة التي يحتاجها في المواقف المشابهة لواقعه.

النشاط الثاني عنوانه: "لاحظ الصور وتحاور": فالملاحظة في النشاط الثاني تتقاطع مع النشاط الأول أشاهد ،وإذا كانت المحاورة تالية للملاحظة فإنّها تتقاطع مع "أتحدث" في النّشاط الأول وهذا يبين التّطور المنهجي الحاصل المتعلق بعمليتي التلقي

والإنتاج والانتقال البيداغوجي المتدرج القائم على التمثل فالتأويل ..إنّ نشاط الملاحظة للصور وتمثلها يشكل مرجعا على الربط بين الملفوظ والمتصور، ومجالا للتدريب على تنمية ملكة الخيال ،فلا تعبير بلا ملاحظة ومشاهدة وتفكيك لمركبات الصورة، فالصورة مثيرة للدافعية ومحفزة للخيال وللسان معا.

النشاط الثالث المصاحب للنصوص التعليمية المحورية، "أشاهد وأتحدث"، أما الرابع "استعمل الصيغ" ،النشاط الخامس "انتج شفهيا".. وسادسا "أثري لغتي(المعجم)..وهي نشاطات تتخذ الصور الموازية للنصوص سندات لاستعمال اللغة، كما تساعد على الإحاطة بالموضوع من بعض النواحي التي أغفلها النص. كما نجد الصور حاضرة في النصوص الإدماجية، إذ تتعدد الصور بأشكال صغرى، تساعده على تنمية كفاءاته السردية والوصفية والنقدية...

وفي نشاط" نص مشروعي "توجد صور صغيرة مصاحبة لعبارة داخل النص الواحد، فلو نأخذ نصا من الصفحة23كوضعية إدماجية دافعة للإنجاز والإنتاج ،للتجنيد والإدماج ،وهذا مثال لتوظيف الصور في الوضعية الإدماجية، إذ يقدم السند نصا مشتملا على صور ،أما التعليمة الموجّهة للمتعلم أن يعوض التعبير السيميائي ببديل تعبيري لغوي ،والانتقال من نظام تعبيري غير لغوي إلى تعبير لغوي ،وهذا النص المتن:

فجأة دخل (ويضع صورة الثعلب بين قوسين)الحقل، ورأى(يضع صورة الأرنب)مستلقية تحت ظل(صورة شجرة)فسار نحوها ليأكلها، فرءاه يغرد على غصن(صورة شجرة) وعرف حيلة (صورة الثعلب)انتهى النص. المأخوذ من المقطع الأول"القيم الإنسانية من الصفحة(8-24)إذلا تكاد تخلو صفحة من صورة -كبرت أم صغرت -وهكذا مع سائر الكتاب المدرسي.

-العمل بالصور يعدّ نشاطا جشطلتيا، فالكليات أول ما يدرك، وفي ذلك تقاطع مع التّوجه المعرفي الديداكتيكي،إذ يتم الانطلاق مما يدرك المتعلم بدلا مما يعرف المعلم ،وفي ذلك نكون أمام منطق التعلم كتوجه تربوي معاصر.يري رولان بارث أنالنص اللّغوي التّعليمي الذي يحضر إلى جانب الصور يؤدي إحدى وظيفتين :الوظيفة التحريضية التوضيحية التحفيزية،وكذا الوظيفة البين سيميائية للغة كدعامة تعليمية تعلمية.

ما أخلص اليه ذلك التداخل المعرفي المنهجي بين ما هو سيميائي بما هو ديداكتيكي،وكيف وظفت اللغة غير اللفظية أو المنهج السيميائي بأدواته المنهجية في تعليمية اللغة العربية من خلال مصاحبة الصور أشكالا وتمظهرات وتموقعات تبقى وظيفة الصور في النّص التعليمي تؤدي وظيفتين أحداهماللتواصل ،فهي لا تقل فعالية عن النصوص التعليميةالتي تستهدف إنماء الكفاءة التواصلية عند المتعلمين في بعديها الشفهي والمكتوب،فتعطي التّعلم فاعليته والمتعلم فعاليته،كما خلصت إلى أن الديداكتيك علم بيني–وكما انفتح على البيداغوجيا والابستيمولوجيا والسيكولوجيا،فقد انفتح أيضا على السيمولوجيا وأفاد منها بما يعود على العملية التعليمية التعلمية بالفائدة وتحقيق النجاعةمن التعلم .فضلا على الوظيفة الثانية للصورة وهي الوظيفة التربوية التي تكمل الرسالة اللسانية فتكون للتعزيز أو المساعدة على القراءة .

كما خلصت إلىأنّ من بين مميزات الصورة التّعليميةأنها:

-تحمل أخبارا متعددة عكس الإرسالية اللفظية؛

-متعددة الدلالات في انتقالها من المرسل إلى المستقبل،فهي ذات أبعاد تداولية بسياقيتها ومقصديتها وإعلاميتها؛

-ذات إدراك فوري وإجمالي،بحيث أن خطابها يدرك بطريقة تركيبية بينما إدراك الخطاب اللفظي يتم بطريقة تحليلية والتركيب يتضمن التّحليل والعكس غير صحيح فالعمل وفق الصورة هو استهداف لقدرات ذات مستوى تباعدي في المجال العقلي لنمو الشخصيةحسب صنافة بلوم.

-أما في المجال الانفعالي لنمو الشخصية حسب صنافة"كراتول"،فان للصورة قيمة انفعالية وجدانية فصورة لمتشرد أو لفيضانات مثلا أكثر تأثيرا من أي بلاغ لساني.

-وهي في المجال الحس حركي كماورد في صنافة"سيمبسون"فان محاكاة الصورة يدويا ينمي مهارة حركية تتآزر فيها المرئيات مع الذوقيات والحسيات....وفي ذلك اكتساب للغة صامتة ومورد معرفي آخر ونسق تواصلي رمزي...

-أما تداوليا فإنها تعبير عن سياق غير لفظي لتحقيق المقصدية والإعلامية كما يقتضيه الحدث التواصلي،وهي علاقة غير لفظية تحفيزية،لها معنيان ظاهري وباطني، وفي النقد الحديث تدرس الشخصية من خلال الصورة،فوجود السيارة علامة على الثروة وفي ذلك استدعاء لأنساق يتداخل فيها ما هو سوسيوثقافي بما هو سيكولوجي..

-فضلا على أنها تدفع الملل وتحفّز السلوك فهي مدخل لإثارة دافعية التّعلم وإثارة دافعية التّحصيل والتّفاعل...على عكس الخطاب المتلو الذي يضعف التركيز،وقد يصيب المتعلم بالإرهاق الإدراكي.

خاتمة:

تبقى تعليمية الصورة من الأهمية بمكان في تواصلية العملية التعليمية التعلمية وبلاغتها في حمل الدلالات وتوصيل المعاني بشكل مكثف وقدرتها على توصيل الرسالة للمتعلم -رغم صغر سنه وصعوبة فهمه-فهي تؤدي مالم تستطع اللغة الحرفية الشكلية أن تؤديه ولذا اعتبرت أساسية في مجال التربية والتعليم. ويبقى تضافر القلم والريشة (النص والصورة) من أجل تعميق الإحساس بالجمال لدى المتعلمين وتثقيف أعينهم جنبا الى جنب وتثقيف عقولهم مضمارتعلم لأنّه في تثقف القلب ينفتح الوجدان فيحصل التّفاعل ، وفي تلوث الوجدان يتعذر حصول المعرفة..لذا كان المدخل الوجداني خيارا تربويا ومدخلاتعليميالطالما نادت به السيكولوجيا الدافعية والتعليميات الفارقية .

قائمة المراجع

1. جميل حمداوي الصورة التربوية في الكتاب المدرسي المغرب مجلة علوم التربية الرباط، يناير 2014 ص:54
2. سعيد بنكراد السيميائيات :مفاهيمها وتطبيقاتها،ص13 طبع سنة.2012 الرباط
3. -سرايا تكنولوجيا التعليم ومصادر التعلم ط2008 ص17 مكتبة الراشد الرياض
4. بارث : بلاغة الصورة قراءة جديدة للبلاغة القديمة،تر عمر اوكان افريقيا الشرق المغرب 1994.ص19
5. عبد الحق بن عابد، سيميائيات الصورة بين آليات القراءة وفتوحات التأويل من كتاب ثقافة الصورة في الادب فيلا دفيا،الدولي2000 ص13
6. علي آيت اوشان ديداكتيك التعبير والتواصل دار أبي الرقراق الرباط ص:7-8-9
7. بشير عبد الرحيم الكلوب الوسائل التعليمية"اعدادها وطرق استخدامها دار احياء العلوم بيروت،ص:17
8. إبراهيم مطاوع وآخرون "الوسائل التعليمية"مكتبة النهضة المصرية القاهرة،ص33
9. ريجيس دوبري: حياة الصورة وموتها ،دار الناشرون بيروت 1999
10. شفيقة العلوي تكنولوجيا الصورة واستخدامها في التعليم2018 wwwsuronimeorg/ala web/al hoda-**culture/0**
11. -com/8383. midelte presse علي باصدق مفتش التربية بالثانوي..مقالة على الانترنيت.
12. سعادعالي: مفهوم الصورة عند ريجيس دوبريً17.
13. إبراهيم مطاوع وآخرون "الوسائل التعليمية"مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1974 ص65

14-الكتاب المدرسي للغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية السنة الدراسي 2021-2022